الرسالة السادسة

اعتقاد الإمام الشافعي للبرزنجي

المبحث الأول

التعريف بالمؤلف[1]

أ ـ اسم المؤلف ومولده:

هو: محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد بن قلندر البرزنجي، الشهرزوري، ثم المدني، الشافعي.

يتصل نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، ولذا يقال له: «الحسني»، والبعض يقول: «الحسيني» وهذا خطأ في النسبة.

وهو غير البرزنجي ـ جعفر بن حسن ـ صاحب كتاب المولد، فتنبه.

ولد بشهرزور ـ قرية من بلاد الكرد بالعراق ـ سنة (١٠٤٠هـ)، وتوفي بالمدينة النبوية سنة (١١٠٣هـ)، ودفن بالبقيع.

ب ـ شيوخه:

كان مكثراً من الأشياخ، وأول من أخذ عنه والده الشيخ عبد الرسول، فحفظ عليه القرآن، وتخرج عليه في بقية العلوم، ثم أخذ عن جماعة، منهم:

---

(١) انظر: سلك الدرر، للحسيني (٤/ ٦٥)، الأعلام، للزركلي (٦/ ٢٠٣)، معجم المؤلفين، لكحالة (١٠/ ١٦٥).

شريف الكوراني، وإبراهيم الكوراني، وكان قد لازمه طويلاً، وأحمد السلاحي، وعبد الباقي الحنبلي، وعبد القادر الصفوري، وحمد البابلي، وسلطان المزاحي، وغيرهم كثير في بلاد العراق، والشام، ومصر، وأرض الحرمين.

ج ـ مؤلفاته:

كانت له مؤلفات كثيرة تزيد على التسعين مؤلفاً، وقد وُصِفَ بأن له قوة اقتدار على الأجوبة عن المسائل المشكلة في أسرع وقت، **ومن مؤلفاته**:

١ ـ عقيدة الإمام الشافعي، وهو كتابنا هذا.

٢ ـ الإشاعة لأشراط الساعة.

٣ ـ النواقض للروافض.

٤ ـ أنهار السلسبيل لرياض أنوار التنزيل.

٥ ـ تصقيل لوح الإيمان بتنزيه عرش الرحمٰن.

٦ ـ الصافي عن الكدر في أحاديث القضاء والقدر.

٧ ـ السنا والسنوت في أحكام القنوت، وغيرها كثير.

د ـ عقيدته:

الغالب على المؤلف تقرير عقيدة السلف، واتباع السُّنَّة، والنصرة لأهلها، والثناء عليهم، والرد على مخالفيها من عامة الفرق، وهذا تجده واضحاً في أواخر كتبه التي ألفها، كالنقض للروافض، وكتابه الصافي في القدر، وفضائل أبي بكر الصديق.

بل عرف عنه الثناء على شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم.

ومع ذلك فقد ظهرت عليه النزعة الصوفية الأشعرية، وذلك في كتابه الإشاعة لأشراط الساعة، من حيث الثناء على ابن عربي الملحد، وطلبه شفاعة النبي ﷺ في الدنيا، والسؤال بجاهه ﷺ، ولكن هذا كان في أول أمره[١]، ثم آل أمره إلى ما سبق من عقيدة السلف.

---

(١) أفاد هذا إبراهيم عبد المطلب عثمان محقق كتاب «الإشاعة» في رسالته للدكتوراه المقدمة للجامعة الإسلامية، في المدينة المنورة.

المبحث الثاني

التعريف بالكتاب

أ ـ التعريف باسم الكتاب وموضوعه:

كُتب على عنوان المخطوط: «عقيدة إمام الأئمة وناصر الكتاب والسُّنَّة أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي».

وتسميته بـ«عقيدة الإمام الشافعي» تأتي اختصاراً لهذه التسمية.

وهذا الكتاب جمع فيه مؤلفه أقوال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ في مسائل العقيدة وأصول الدين من روايات الثقات الحفاظ الأثبات من أصحابه كالربيع بن سليمان، ويونس بن عبد الأعلى، والمزني، وحرملة بن يحيى، وغيرهم.

وقد قيد المؤلف انتقاءه لهذه الروايات بالموافق للكتاب والسُّنَّة.

وهذا قيد وصفي، وليس قيداً احترازيّاً، فإن الشافعي رَحِمَهُ اللهُ لم يحفظ عنه في باب الاعتقاد ومسائل أصول الدين أي مخالفة لأصول الكتاب والسُّنَّة ـ كما شهد له الأئمة بذلك ـ.

ب ـ التعريف بالنسخ الخطية والمطبوعة للكتاب:

وقفت على نسخة خطية منه في دار الكتب المصرية برقم (٣٠٤٧٠)، عدد صفحاتها (٧) صفحات، كل صفحتين في لوح، عدد الأسطر (٢٤) سطراً، مكتوبة بخط نسخي واضح، ولم يدون عليها اسم الناسخ، ولا سنة النسخ.

وكذلك وقفت على الكتاب مطبوعاً بمكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض، طبع سنة ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، ملحقاً بكتاب الاعتقاد لأبي يعلى الفراء الحنبلي اللذين حققهما الدكتور محمد بن عبد الرحمٰن الخميس.

ج ـ توثيق نسبة الكتاب:

إن نسبة الكتاب إلى البرزنجي تستند إلى الشهرة فقط، ولم أقف على ما يوثِّق هذه النسبة إلى المؤلف من إسناد، أو سماع، أو حتى لم يذكر المترجمون له الكتاب ضمن كتبه.

وعليه؛ فتبقى نسبة الكتاب على المشهور فقط، وخلو المعارض، **وهذه بعض الشواهد التي تعضد هذه الشهرة:**

١ ـ لم يشكك أحدٌ في نسبة الكتاب إلى البرزنجي.

٢ ـ لم يُنسب الكتاب إلى غير البرزنجي.

٣ ـ تدوين اسم المؤلف على مخطوط الكتاب.

وأما بالنسبة لمحتوى الكتاب، ومدى صلة موضوعه بعقيدة الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإن مما لا شك فيه صحة هذه العقيدة عن الإمام الشافعي؛ كونها رويت بالأسانيد الصحيحة عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مواطن أخر ـ كما هو مبين في موضعه ـ، موافقة ما فيها لما هو ثابتٌ عنه في كتبه الأخرى، والمروي عنه بالأسانيد الصحيحة.

د ـ مزايا الكتاب:

إن الكتاب نافع، وله مزايا، **ومن ذلك:**

١ ـ أن الكتاب يعد مختصراً مفيداً للقارئ للاطلاع على عقيدة هذا الإمام الكبير في عامة أبواب المعتقد.

٢ ـ أن كل المرويات التي ذكرها المؤلف عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هي صحيحة عنه، وهي مما رواها الأثبات من أصحابه، وهذا يعد من التزام المؤلف بمنهجه في الكتاب.

٣ ـ حسن ترتيب الكتاب، والبراعة في استهلاله، حيث افتتحه **بثلاث مقدمات** من كلام الشافعي:

الأولى: في فضل طلب العلم، كالتشويق والترغيب فيما يأتي.

والثانية: في التحذير من علم الكلام، اتباعاً لمنهج التوحيد في النفي قبل الإثبات.

والثالثة: في التنزيه في باب الصفات، وما ينبغي أن يكون فيها.

ثم شرع في مقصد الكتاب حيث ذكر أقوال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ في عامة أبواب المعتقد.

د ـ بعض المؤاخذات على الكتاب:

ليس هناك ما يلاحظ على الكتاب، فمضمونه يوافق ما انتهجه المؤلف في مقدمته، إلا أن بعضهم أخذ عليه عدم استيعابه جميع اعتقاد الشافعي رَحِمَهُ اللهُ[(١)].

وهذا ليس بمأخذ؛ لأن المؤلف لم يرد ذلك، وإنما أراد جمع نبذ من اعتقاد الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ ـ كما ذكره في المقدمة ـ، وليس مقصوده الاستيعاب.

و ـ نص الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

هو حسبي ونعم الوكيل، وبه أستعين

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى الخصوص سيدنا محمد خاتم النبيين، وقائد الغر المحجلين، وشفيع المذنبين في يوم الدين، وعلى آله وصحبه، وآلهم، وصحبهم أجمعين، **وبعد**:

---

(١) كما أخذها عليه د. محمد الخميس في تحقيقه للكتاب، ص٦١.

فهذه نبذة من اعتقاد إمام المسلمين، وسيد المجتهدين، الإمام القرشي المطلبي، ابن عم سميه سيدنا محمد، النبي العربي، ناصر الحديث، أبي عبد الله ابن إدريس الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ورحمه، ورحمنا به، آمين.

انتخبتها من كتبه بروايات الثقات الحفاظ الأثبات من أصحابه، مطابقة للكتاب والسُّنَّة، طاعنة صدور أهل الأهواء بالنبال والأسنة، ودافعة وسواس الخناس، الموسوس في صدور المؤمنين من الإنس والجنة، هي لمحاربة جنود شياطين البدع أعظم عدة، وأحكم درع وجنة.

مقدمات

الأولى

قال الشافعي رحمه الله تعالى: «ما تقرب العبد إلى الله تعالى بعد أداء ما افترض عليه بشيء أفضل من طلب العلم» رواه حرملة بن يحيى.

وقال: «طلب العلم أفضل من صلاة النافلة» رواه عنه الربيع بن سليمان.

وقال: «من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم».

وقال: «العلم إن [لم] تعطه كلك لم يعطك بعضه».

وقال في كتاب الرسالة: «حق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار منه، والصبر على كل عارض دون طلبه، وإخلاص النية لله تعالى فيه، فإنما الأعمال بالنية، والرغبة إلى الله في العون عليه، فإنه لا يدرك خير إلا بعونه».

الثانية

قال زكريا الساجي: كان الشافعي رحمه الله تعالى يأمرنا بالنظر في الفقه، وينهى عن الجدال في الكلام.

وقال يونس بن عبد الأعلى: سمعت الشافعي يقول: لأن يبتلى المرء بكل ما نهى الله عنه عدا الشرك خير له من النظر في الكلام، فإني قد اطلعت من أهل الكلام على أشياء ما ظننته قط».

وقال: وقال لي الشافعي: «لقد اطلعت من أهل الكلام على شيء لو رأيت رجلاً ارتكب كل ما نهى الله عنه أحب إلي من أن أرى صاحب كلام» قال: فقلت له: ما تدري ما كان يقو صاحبانا ـ يعني: مالكاً والليث ـ قالا: لو رأيت صاحب الكلام يمشي على الماء لا تأمن ناحيته. قال: لقد قصرا، ولكن لو رأيته يمشي في الهواء بين السماء والأرض فلا تأمن ناحيته».

وقال ابن أبي الحكم: «سمعت الشافعي يقول: لو علم الناس ما في الكلام لفروا كما يفرون من الأسد».

وقال حرملة بن يحيى: قال لي الشافعي: فر من الكلام كما تفر من الأسد.

وقال: «العلم بالكلام جهل».

وقال: «إذا أوصي بشيء للعلماء لا يعطى للمتكلم».

وقال: «ما أريد أحد بالكلام فأفلح».

وقال الربيع بن سليمان: «قال الشافعي: لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير له من أن يلقى الله بشيء من الأهواء».

وقال الربيع: «رأيت الشافعي رَحِمَهُ اللهُ نازلاً من الدرجة وقوم في المسجد يتكلمون بشيء من الكلام فصاح، وقال: إما أن تجاوزنا بخير، وإما أن تقوموا عنا».

وقال أبو ثور والكرابيسي: «سمعنا الشافعي يقول: حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد، ويحملوا على الإبل ويطاف بهم في العشائر والقبائل وينادى عليهم هذا جزاء من ترك الكتاب والسُّنَّة وأقبل على الكلام».

الثالثة

قال يونس بن عبد الأعلى: «سمعت الشافعي إن لله أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ أمته لا يسمع أحداً من خلق الله قامت لديه الحجة إلا الإيمان بها، إذ القرآن نزل به وصح عنده بقول النبي ﷺ فيما روى العدل، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو بالله كافر، وأما قبل ثبوت الحجة

عليه من جهة الخبر فمعذور بالجهل؛ لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية والفكر».

قال: «فإن هذه المعاني التي وصف الله تعالى بها نفسه، ووصفه بها رسوله ﷺ لا يدرك حقيقة ذلك بالفكر والروية، ولا يكفر بالجهل بها أحد إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها، فإن كان الوارد بذلك خبرٌ يقوم في الفهم مقام المشاهدة في السماع وجبت الدينونة على سامعه، والشهادة عليه كما عاين وسمع من رسول الله ﷺ».

المقصد

قال الشافعي في كتاب الرسالة: «الحمد لله الذي لا يبلغ الواصفون كنه عظمته. الذي هو كما وصف نفسه، وفوق ما يصفه خلقه، أحمده حمداً كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله، وأستعينه استعانة من لا حول له ولا قوة إلا به، وأستهديه بهداه الذي لا يضل من أنعم به عليه، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وخيرته، المصطفى لوحيه، المنتخب لرسالته، المفضل على جميع خلقه بفتح رحمته، وختم نبوته، فصلَّى الله عليه كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وصلَّى الله على محمد، وعلى آل محمد، كما صلَّى على إبراهيم وآل إبراهيم إنه حميد مجيد».

قال الشافعي كما روى عنه يونس بن عبد الأعلى وابن هشام البلدي، وأبو ثور، وأبو شعيب، وحرملة، والربيع بن سليمان، والمزني وغيرهم - دخل بعضهم في بعض مسوقة رواياتهم مساقاً واحداً: «القول في السُنَّة التي أنا عليها، ورأيت أصحابنا عليها أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عليهم، مثل سفيان بن عيينة، ومالك، وغيرهما: الإقرار بشهادة أن لا إلٰه إلا الله، وأن محمداً رسول الله».

والإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله، وأن صلاتي، ونسكي، ومحياي، ومماتي لله ربِّ العالمين لا شريك له، وبذلك أمرت.

وأؤمن بجميع ما جاءت به الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومن ذلك: أن لله أسماء وصفات، جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ، وأن له تعالى وجهاً بقوله ﷻ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، وقوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: ٢٧].

وأن له سمعاً وبصراً بقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وأن له عينين بقوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] وأنه ليس بأعور لقول النبي ﷺ إذ ذكر الدجال «أنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور»[(١)].

وأن له كلاماً بقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] وبقوله: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وأن القرآن كلام الله، منزل غير مخلوق، وأن الكلام في اللفظ والصوت بدعة.

وقال: إنما خلق الله الخلق بـ«كن»، فإذا كانت «كن» مخلوقة فكان مخلوقاً خلق بمخلوق.

[قال: كان الله وكان كلامه، أو كان الله ولم يكن كلامه، فمن أقر بأن الله كان حيث كان قبل الفعل وكان كلامه فمن أين له الكلام في أن كلام الله سوى الله، أو غير الله، أو دون الله][(٢)].

---

(١) تقدم تخريجه ص٩٩ من هذا البحث.

(٢) هذه هي رسالة «جزء في الاعتقاد»، إلا أن هذه الفقرة ليست ضمن الرسالة التي رواها العشاري في عقيدته، ولكنها صحيحة عن الإمام الشافعي ﵀، وهو ملخص حوار دار بين الشافعي ورجل عن القرآن، فسأل الرجلُ الشافعي: أخبرني عن القرآن خالق هو؟ قال: اللَّهُمَّ لا. قال: فمخلوق؟ قال الشافعي: اللَّهُمَّ لا. قال: فغير مخلوق؟ قال الشافعي: اللَّهُمَّ نعم. قال: فما الدليل على أنه غير مخلوق؟ فرفع الشافعي رأسه، وقال: تقر بأن القرآن كلام الله؟ قال: نعم. قال الشافعي: سبقت في هذه الكلمة، قال الله تعالى ذكره: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ وقال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾. قال الشافعي: فتقر بأن الله كان، وكان كلامه؟ أو كان الله ولم يكن كلامه؟

قال الرجل: بل كان الله، وكان كلامه.

قال: فتبسم الشافعي، وقال: يا كوفيون! إنكم لتأتون بعظيم من القول، إذا كنتم تقرون بأن الله كان قبل القبل، وكان كلامه، فمن أين لكم الكلام إن الكلام الله، أو سوى الله، أو غير الله، أو دون الله؟

قال: فسكت الرجل وخرج.

أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (١/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨).

وأنه تعالى يضحك من عبده المؤمن لقوله ﷺ للذي قتل في سبيل الله: «**إنه لقي الله ﷻ وهو يضحك إليه**»(١).

وأن له يدين بقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤].

وأن له يميناً بقوله: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧].

وأن له أصابع بقوله ﷺ: «**ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمٰن ﷻ**»(٢).

وأن له قدماً بقوله ﷺ: «**حتى يضع الرب فيها قدمه**»(٣)؛ يعني: جهنم.

وأنه فوق العرش بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وبقوله: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].

وأنه يهبط كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء بخبر الرسول ﷺ بذلك(٤).

وأؤمن بالرؤية كما جاء في الحديث.

ونحن نثبت هذه الصفات، وننفي التشبيه كما نفى ذلك عن نفسه تعالى ذكره، فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وأن الله يرى في الآخرة، ينظر المؤمنون إليه عياناً جهاراً، ويسمعون كلامه بقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]، فإنها دالة على أنهم في حال الرضى غير محجوبين، وأن أولياء الله تعالى يرونه على صفته، وأنهم لا يضامون في رؤيته ـ يعني: لا يشكون ـ.

وأن لله تعالى إرادة، وأنه لا يكون إلا ما أراده ﷻ وقضاه وقدره.

وأن المشيئة له دون عباده بقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]، فأعلم خلقه أن المشيئة له، وأنشد:

ما شئتَ كان وإن لم أشأ … وما شئتُ إن لم تشأ لم يكنْ

---

(١) تقدم تخريجه ص٩٨.
(٢) تقدم تخريجه ص٩٩.
(٣) تقدم تخريجه ص٩٨.
(٤) تقدم تخريجه ص٩٩.

خلقتَ العباد على ما علمتَ ففي العلم يمضي الفتى والمسنْ

قال: أؤمن بالقدر خيره وشره، وأرضى بقضائه وقدره، وأن القدر خيره وشره من الله تعالى.

وأؤمن بإرادته تعالى خيره وشره جميعاً، وهما مخلوقان لله مقدوران على العباد، من شاء أن يكفر كفر، ومن شاء أن يؤمن آمن.

وقال: إن المعتزلة إذا سلموا العلم خصموا، ولم يرضَ الله الشر، ولم يأمر به، ولم يحبه، بل أمر بالطاعة وأحبها ورضيها، والساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن الجنة والنار حق، وهما مخلوقتان، وأن عذاب القبر، وسؤال منكر ونكير، والميزان، والحساب، والحوض، والشفاعة لأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ، وأن الله يجزي العباد بأعمالهم، ولا أكفر أحداً من أهل التوحيد بذنب، وإن عمل بالكبائر، وأكلهم إلى الله ﷻ، ولا أنزل المحسن من أمة محمد ﷺ الجنة بإحسانه، ولا المسيء بإساءته النار، خلق الخلق على ما علم وأراد، وكل ميسر لما خلق الله ﷻ كما جاء في الحديث، وأنشد:

خلقتَ العباد على ما علمتَ ففي العلم يمضي الفتى والمسنْ

على ذا مننتَ وهذا خذلتَ وهذا أعنتَ وذا لم تُعنْ

فمنهم شقيٌ ومنهم سعيدٌ ومنهم قبيحٌ ومنهم حسنْ

قال: وأعرف حق السلف الصالح الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيِّه ﷺ، وآخذ بفضائلهم، وأمسك عما شجر بينهم كبيرهم وصغيرهم، فتلك دماء طهر الله يدي منها فلا أريد أن أخلط لساني، وأتولاهم وأستغفر لهم، ولأهل الجمل، وصفين، القاتلين والمقتولين وجميع أصحاب رسول الله أجمعين.

وأرى المسح على الخفين في الحضر والسفر، والجهاد مع كل بر وفاجر، وصلاة الجمعة، والعيدين إلى يوم القيامة، والبيع والشراء على حكم الكتاب والسُّنَّة، والسمع والطاعة لأولي الأمر ما داموا يصلون، والدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح، ولا يخرج عليهم بالسيف، والخلافة في قريش، وأن قليل

ما أسكر كثيره خمرة، وأن المتعة حرام، وأوصي بتقوى الله ﷻ، ولزوم السُّنَّة والآثار عن رسول الله ﷺ وأصحابه، وترك البدع والأهواء واجتنابها.

وأقدم أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي ﷺ، فهم الخلفاء الراشدون، وأن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وفي رواية: ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، وخلافة أبي بكر حق قضاه الله في سمائه، وجمع عليه قلوب أصحاب نبيه ﷺ بالدلالة المجمع عليه من كتابه، قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [الفتح: ١٦]، الآية، فإن القوم إن كانوا بني حنيفة فهو تولى قتالهم ودعا إليه، وإن كانوا فارس فعمر تولى قتالهم، وهو المستخلف له.

وقال: أجمع الناس على خلافة أبي بكر، واستخلف أبو بكر عمر، ثم جعل عمر الشورى إلى ستة على أن يولوا واحداً منهم فولوها عثمان.

قال: وذاك أنه اضطر الناس بعد رسول الله ﷺ فلم يجدوا تحت أديم السماء خيراً من أبي بكر، فولوه رقابهم، وأنشد:

وإن أبا بكر خليفة أحمد ... وكان أبو حفص على الحق يحرص
وأشهد ربي أن عثمان فاضل ... وأن علياً فضله متخصص
أئمة حق يهتدى بهداهم ... لحا اللّه من إياهم يتنقص
فما لعتاة يشهدون سفاهة ... وما لسفيه لا يحيص فيخرص

وفي رواية: فما لغوي لا يخاف فيخرص.

وأنشد:

إذا نحن فضلنا علّياً فإننا ... روافض بالتفضيل عند ذوي الجهلِ
وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته ... رميت بنصبٍ عند ذكري للفضلِ
فلا زلت ذا رفضٍ ونصبٍ كلاهما ... أدين -وفي رواية- بحبهما حتى أوسّد في الرملِ

وقال: ما شاق الله هؤلاء الذين يقولون في علي وأبي بكر وعمر وغيرهم إلا ليجري الله عليهم حسنات وهم أموات.

وقال: ما صح في الفتنة حديث إلا حديث عثمان بن عفان، أنه مرَّ على

النبي ﷺ، فقال: «**هذا يومئذٍ وأصحابه على الحق**»[1].

وكان يكره الصلاة خلف القدري.

وكان إذا ذكر الرافضة عابهم أشد العيب، ويقول: «الرافضة أشر عصابة»، ويقول: «لم أرَ أشهد بالزور من الرافضة».

وأشهد أن الإيمان قول، وعمل، ومعرفة بالقلب، يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي بقوله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [الفتح: ٤]، الآية.

وقال: ليس على أهل الإرجاء أحج من هذه الآية: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

وأعتقد قلبي على ما ظهر على لساني، ولا أشك في إيماني، وأنشد:

شهدتُ بأن اللَّه لا شيءَ غيرهُ وأشهدُ أن البعثَ حقٌّ وأُخلصُ
وأن عرى الإيمان قول مبينٌ وفعل زكي قد يزيد وينقصُ

الأبيات، وقد مرت بقيتها.

قال: والإيمان بهذا كله حق، فمن ترك من هذا شيئاً فهو مخالف لكتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ، فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، فإنها وصية الله تعالى في الأولين والآخرين، ومن يتّقِ الله يجعل له مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب، فاتقوا الله ما استطعتم، عليه أحيا وعليه أموت، وعليه أبعث إن شاء الله تعالى.

وصلِّ الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٩/٦٠٩) رقم (١٨٠٦٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/٤٤٢) رقم (٣٧٠٩٠)، والآجري في الشريعة (٤/١٩٤٧) رقم (١٤١٨) كلهم من طريق أيوب عن أبي قلابة عن أبي الأشعث عن مرة بن كعب به.
وأخرجه الطبراني في الكبير (١٩/١٤٧) رقم (٣٢٢) من حديث كعب عجرة.
وأخرجه ابن بطه في الإبانة الكبرى (٨/٧٢) رقم (٤)، وابن شاهين في شرح مذاهب أهل السُّنَّة من طريق أبي هلال عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عن مرة البهزي به.
وهو حديث صحيح، وقد صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧/٣١٩) رقم (٣١١٩) وشعيب الأرناؤوط في تحقيقه المسند (٢٩/٦٠٩).